

ولم تكدر على رئاسته شهور اربعة حتى عاجلته المنيّة ودُفن في كنيسة آخو دا،  
بتكريت

وكان عدد اليونان يومئذ قد ازداد في بغداد فارسل اليهم ايليا بطريركهم  
الانطاكي اسقفا اسمه ياتي فعارضه ابراهيم جاثليق الناطرة وسأل وزير بغداد ان  
يأمره بالعودة الى وطنه مدعياً انه يوناني واليونان يخالفون المسلمين ديناً ومدنياً فقال  
له الوزير: «ان التصاري في البغض للمسلمين هم على حدّ سوى» فسكت الجاثليق  
زماناً ثم استأنف الدعوى واستحضر البطريرك ايلياً عام ٩١٤ الى بغداد واراده على  
رقم صكّ يصرّح فيه بان لا حق له ان يقيم جاثليقاً او مطراناً للمسيحيين في بغداد  
بل انه اذا دعت الحاجة ان يرسل اليهم تارة فأخرى اسقفاً ليمهّد امرهم ويعود  
الى وطنه  
(لها بقية)

## شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لويس شيخو البسوي

### ٥. اعشى بني ابي ربيعة

﴿اصلة ونسبه﴾ كان هذا الأعشى معاصراً للأعشى تغلب يشبهه في دينه وانتمائه  
الى الدولة الاموية . اسمه عبدالله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن  
ابي ربيعة بن ذهل بن شيان . وقد عُرف باعشى ربيعة او اعشى بني ابي ربيعة . وابو  
ربيعة احد اجداده عُرف بالزُذلف قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ٢١٦) : «سُمي  
الزُذلف لانه قال لتوميه وهو في حرب : اذدلفوا قيّد رحمي اي اقتربوا . وانتمأه الى بني

شيبان الذين ثبتوا مدةً على نصرانيتهم بعد الاسلام . وكنيته ابو عبدالله وجاء في حماسة  
ابي تمام (٢: ٧٧٣) : اعشى بني ربيعة من بطن منهم يقال لهم بنو أمامة . وأما السيوطي  
في المزهر (٢: ٢٢٩) فإنه زعم ان اسم اعشى بني ربيعة صالح بن خارجة  
﴿اخباره﴾ قال ابو الفرج في الاغانى (١٦: ١٦٠) : هو شاعر اسلامي (اي  
عاش بعد الجاهلية) من ساكني الكوفة وكان مرواتي الذهب شديد التعصب لبني  
أمية . وقدم الاعشى الشام ودخل على اخناف الامويين في دمشق فدحهم ونال صلاتهم  
وقد تردّد خصوصاً على عبد الملك بن مروان وعلى سليمان بن عبد الملك فعاش الى أيام  
الوليد بن عبد الملك

ومن اخبار اعشى بني ابي ربيعة مع عبد الملك ما اخبره في الاغانى (١٦: ١٦٣)  
قال : دخل اعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان فأشده قوله (من الوافر) :

رأيتك أمس خير بني معدٍ      وانت اليوم خير منك أمس  
وانت غداً تريد الضعف ضمناً      كذلك تريد سادة عبداً شمس

فقال له : من اي بني ابي ربيعة انت ؟ (قال) فقلت له : من بني أمامة . قال : فإن  
أمامة ولد رجلين قياً وحارثة فاحدهما نعيم والآخر خمل . (قال) فقلت : انا من  
ولد حارثة وهو الذي كانت بكر توتته . (قال) فقام بخضرة في يده فضربها في  
بطني ثم قال : يا اخا بني ربيعة هتورا ولم يفعلوا فاذا حدثتني فلا تكذبني . فجلت له  
عهداً ألا احدث قرشياً بكذب ابداً

واخبر ايضاً ان اعشى دخل على عبدالله وهو يتردّد في الخروج لمحاربة ابن الزبير  
ولا يجد فقال له : يا امير المؤمنين ما لي اراك حتماً ينهضك الحزم ويُفعدك الغزم  
وهمم بالإقدام وتجنح الى الإحجام . انفذ لتصرتك وأعض رأيتك وتوجه الى عدوك  
فجذك مقبل وجده مدبر . واصحابه له ماقتون ونحن لك محبون . وكلهم متفرقة  
وكلمتنا عليك مجتمعة والله ما توتني من ضعف جنان ولا قلة اعوان . ولا يثبطك عنه  
ناصرح ولا يحرضك عليه غاش وقد قلت في ذلك ابياتاً . فقال : هايتها فانك تنطق  
بلسان ودود وقلب ناصرح . فقلت (من الكامل) :

آل الزبير من اخلافة كالتي      عجل النجاج بحماها فأحالها

او كالضيف من الحمولة جَمَّتْ      ما لا تطيق فضيحت احمالها  
 قوموا اليهم لا تناموا عنهم      كم للفؤاد اطلتم اهلها  
 ان الخليفة فيكم لا فيهم      ما زلتم اركانها وثمانها  
 أموا على الخيرات قفلاً مغلماً      فانهض يمينك فافتتح اقفالها

فضحك عبد الملك وقال: صدقت يا ابا عبدالله ان ابا حبيب ( هذه كنية عبد الله ابن زبير) لثقل دون كل خير ولا تتأخر عن مناجزته ان شاء الله ونستعين الله عليه وهو حسيبنا ونعم الوكيل . . . وامر له بصلوة سنة

وروى العباس بن هشام عن ابيه قال: قدم اعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك: ما الذي بقي منك؟ قال: انا الذي اقول (١) (من الطويل):

وما انا في أمري ولا في خصومي      بهتضم حقي ولا قارع ريتي (٢)  
 ولا مسلم مولاي عند جناية      ولا خانف مولاي من شر ما اجني (٣)  
 وان فؤاداً بين جنبي عالم      بما ابصرت عيني وما سمعت أذني  
 وفضلتي في الشعر واللب أنني      اقول على علم واعرف ما اعني (٤)  
 فاصبحت ان فضلت مروان وابنه      على الناس قد فضلت خير أب وابن

فقال عبد الملك: من يلومني على هذا وامر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تحوت ثياب وعشر قرائض من الابل واقطعه ألف جريب وقال له: امض الى زيد الكاتب

(١) وفي حاشية ابي تمام (ص ٧٧٣) ان عبد الملك قال له: يا ابا المنيرة ما بقي من شمرك؟

فقال: يا امير المؤمنين لقد بقي منه وذهب على آتي الذي اقول . . . (٢) ويروي:

وما انا في حقي ولا في خليفتي      بهتضم حقي ولا فارغ قرني

(قال) في حقي اي في ما استحقته من الناس.

(٣) ويروي: من شر ما جرى . ويروي: ما جني . (قال) اي اذا جسي ابن عمي جناية لم اخذ له

ولكني ادفع عنه ولا الرمة جنايتي . وفي هذين البيتين غناء لابراهيم الموصلي

(٤) ويروي: وفضلتي في القول . . من اعني

يكتب لك بها واجرى له على ثلثين عبلاً فأتى زيداً فقال له : انتني غداً فأتاه فوجد  
يردده فقال له (من الرجز) :

يا زيدُ يا فداك كلُّ كاتبٍ في الناس بين حاضرٍ وغائبٍ  
هل لك في حقِّ عليك واجبٍ في مثله يرغبُ كلُّ تابعٍ  
وانت عَفُّ طَبِّ المكاسبِ مُبرأٌ من عيبِ كلِّ عائبٍ  
ولست ان كفتيني وصاحبي طول عُذوِّ ورواحِ دائبٍ  
وسدَّةُ البابِ وعنفُ الحاجبِ من نعمةِ اسديتها بخائبٍ

فأبطأ عليه زيد فأتى سفيان بن الابرود الكلبي فكلّمه سفيان فأبطأ عليه فماد  
الى سفيان فقال له (من البسيط) :

عذُ اذ بدأتَ بحسني فانت لها ولا تكن من كلام الناس هيباً  
واشفع شفاعة أنفٍ لم يكن ذنباً فان من سُفعا الناس أذنباً

فأتى سفيان زيداً الكاتب ولم يفارقه حتى قضى حاجته . وذكر البلاذري في كتاب  
الاشراف (ص ٣٤٠) (éd. Ahlwardt, Bd XI,) أن اعشى بني ابي ربيعة قال  
شعراً يحث فيه عبد الملك على بيعة الوليد وتخلع اخيه عبد العزيز (من المنسرح) :

ابنك أولى بملك والدٍ وعمه إذ عصاك مُطرحُ  
وردت عثمان وابن حربٍ ورزٍ وان وكلُّ لله قد نصحوا  
فمِسْ حميداً واعملْ بسنتهم تكن بخيرٍ وكدح كما كدحوا

ومأ روى ابو فراس عن خداس (الاغاني ١٦ : ١٦٣ حماسة ابي تمام ٧٧٣) ان  
اعشى بني ربيعة دخل على سليمان بن عبد الملك وهو ولي عهد فقال (من الطويل) :

أتينا سليمان الاميرَ زوردهُ وكان امرءاً يُجبي ويكرمُ زائرُهُ

اذا كنت بالتجوى به متفرداً فلا الجودُ مخلية ولا البخلُ حاضرٌ (١)  
 كِلا شافعي سؤاليه من ضميره . عن الجهل ناهيه وبالعلم أمره (٢)  
 فاعطاه واكرمه وامر كل من كان بحضرة من قومه ومواليه بصلته فوصله  
 فخرج وقد ملأ يديه

وكان الاعشى في الكوفة لما تولى الحجاج على العراق سنة ٧٥ هـ فوجد منه  
 الحجاج ما كرهه . قال ابن حبيب (الاعناني ١٦ : ١٦٢) : كان الحجاج قد جفا الاعشى  
 وأطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان . فلما فرغ الحجاج من حرب المهاجم (٣) ذكر  
 فتنة ابن الاشعث وجعل يوبخ اهل العراق ويوتبهم فقال من حضر من اهل البصرة :  
 ان الرب والفتنة بدأ من اهل الكوفة وهم اول من خلع الطاعة وجاهر بالعصية .  
 فقال اهل الكوفة : لا بل اهل البصرة اول من اظهر العصية مع جرير بن هيبان  
 السدوسي اذ جاء من الهند . واكثروا من ذلك فقام اعشى بنى ابي ربيعة فقال :  
 « أصلح الله الامير لا براء من ذنب ولا ادعاء على الله في عصية لاحد من المصريين  
 قد والله اجتهدوا جميعاً في قتالك فأبى الله ألا تبصر ك ذلك انهم جزعوا وصبرت  
 وكفروا وشكرت وغنيت اذ قدرت فوسمهم . : انه وعفوك فنجوا فلولا ذلك  
 لبادوا وهلكوا . فسر الحجاج بكلامه وقال له سميذ وقال : تهيأ للوفادة الى  
 امير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحاً

وحدث حماد بن اسحاق عن ابيه قال (الاعناني ١٦ : ١٦٢) : بلغ الحجاج ان  
 اعشى بنى ابي ربيعة رثى عبد الله بن الجارود (٤) فغضب عليه فقال يعتذر اليه (٥) من  
 الطويل :

(١) قال في الحاشية (٧٧٤) : التجوى المسارة . يقول : اذ وقعت في خاطره وانفردت  
 بتجارتها فالجود نصب عينيه والبخل غائب عن همه

(٢) وفي الاعناني : « فلا شافعي » وهو تصحيف . (قال) جعل للسؤال شافعين وكلامها  
 ينهاه عن البخل ويأمره بالبذل

(٣) المهاجم مكان قرب الكوفة : عنده كانت وقعة محمد بن الاشعث مع الحجاج سنة  
 ٨٢ هـ (٧٠١ م) قيل انه دُعي بالمهاجم لكثرة من قتل به فبني من جماجمهم بناء

(٤) عبد الله بن الجارود البدي من اهل البصرة خالف الحجاج بن يوسف والي العراق  
 في امر وتبته وجوه الناس فاقتتلوا قتلاً شديداً فقتل ابن الجارود وجماعة من اصحابه سنة ٧٥ هـ  
 (٦٩٦ م)

أبيت كأتني من جذار ابن يوسف  
ولو غير حجاج اراد ظلامي  
طريد دم ضاقت عليه المسالك  
حمتي من الضيم السيوف الفواتك  
وقيان صدق من ربيعة قصرة  
اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك  
يحامون عن احسابهم بسيوفهم  
وارماحهم واليوم اسود حالك

فرضي عنه . وكان بين اهل الكوفة رجل شهير بفضله وكرمه وهو اسماء بن  
خارجة . اشهر وفيه يقول عبدالله بن زبير يثي على جوده :

ألم تر ان الجود أرسل فانتهى  
تحير اسماء بن حصن فبطنت  
حليف صفا وانثى لا يزيأه  
بفعل السلا أيمانهُ وشانله  
ولا نجد إلا مجد اسماء فورة  
ولا جري الأجرى اسماء فاضاه  
تراه اذا ما جنته تهلا  
كانك تطيه الذي انت. ناثه  
ولو لم يكن في كفه غير روحه  
لجاد بها فليترق الله سائله

وقد امتدح اعشى بني ابي ربيعة اسماء المذكور فأعطاه وكماء فقال (من الوافر) :

لأسماء بن خارجة بن حصن  
أقل تملأ يوماً وبُخلاً  
على عبء النواصب والفرامة  
على السؤال من كعب بن مامة (١)  
ومصقلة الذي يتناع بيماً  
ربيعاً فوق ناجية بن سامه (٢)  
ومن شعره ما رواه له الطبري في تاريخه يذكر يوم ذي قار الذي انتصر فيه  
العرب على العجم (من الوافر) :

(١) كعب بن مامة هو الابادي الذي اعطى في البرية حصته من الداء رجلاً طلبها منه ذات  
عطشاً وشرب المثل بجوده (٢٠) . مصقلة هو مصقلة بن هبيرة البكري (الطلب اخباره  
في المشرق ١٤ [١٩١١] : ٨٢٨-٨٤٢) . وناجية قبيلة من العرب ينسبون الى ناجية بن  
سامه وقيل بل ناجية أمهم . قال الكلبي : جعل الاعشى ناجية رجلاً وهي امرأة لضرورة الشعر .  
واش اعلم

ونحنُ غداةَ ذي قارٍ أقمنا      وقد شهدَ القبائلُ مُحلبينا  
وقد جاؤوا بها جأواً فلَقاً      مُلممةً كتابها طحونا  
ليوم كريمةٍ حتى تجلَّت      ضلالُ دُجَاهُ عَنَّا مُصَلِّينا  
فولونا الدوايرَ وأتمونا      بنُمانَ بنِ زُرْعَةَ أَكَمِّينا  
وذُذُنَا عارضِ الأحرارِ وِرْدًا      كما وردَ القَطَا التَّمَدَّ المَعِينَا

واعلم ان اعشى بني ابي ربيعة يُدعى ايضاً «اعشى شيان» فينسب الى هذا ما ينسب آخرون الى ذاك فهذا الجاحظ في البيان والتبين (١: ١٥١) قد نسب الى اعشى بني شيان ما رواه في الاغانى والحلمة لاعشى بني ابي ربيعة. ومن ثم نطن ان ما ينسب في بعض التأليف لاعشى بني شيان هو لاعشى بني ربيعة الشيباني كالذي جاء مثلاً في تاريخ الطبري (٢: ١١٧٧) وفي كتاب انساب الاشراف للبلاذري (ص ٢١٣): وهو في معنى ما ذكر سابقاً من اقوال اعشى بني ربيعة لعبد الملك (من مجزوء الكامل):

عرفت قريش<sup>(١)</sup> كلُّها      لبني ابي العاصِ الإمارة  
لأبَرها      وأحْتبها      عند المَشُورَةِ بالإِشارَةِ  
المبائعين (٢) لما ولوا      والتأفيعن ذوي الضرارة  
وهلمُّ احتهمُ بها (٣)      عند الحلاوةِ والمرارة  
وفي حماسة البحتري (ع ٤٨٣) قوله في الشهامة وعاقبتها (من الوافر):  
إذا ما المرءُ غالتُه شعوبُ      فما للثامتين به خلودُ  
وريبُ الدهرِ بالانسانِ جمُ      ولا تُنجي من التلّفِ الجُدودُ

(١) وبيروى: عرفت أمةً (٢) وبيروى: والتائبين

(٣) وبيروى: وهم اسقُ يارغما

والى اعشى بني شيان ينسبُ ايضاً في بعض المخطوطات قوله في المقايسة بين امور الزمان (من السريع) :

يا ايها السائل عن ما مضى من ريب هذا الزمنِ الذاهبِ  
ان كنت تبني العلم او نحوهُ او شاهداً يُخبر عن غائبِ  
اعتبر الارضَ باسائها واعتبرِ الصاحبَ بالصاحبِ  
وكذلك يُنسب الى اعشى شيان في كتاب الكتاب للصولي (ص ١٧٧) قوله  
(من البسيط) :

يا عمرو أقصد نواك الله بالرشدِ وأقر السلام على الأبقاء والقصدِ (١)  
وبك عيشاً تولى بعد جدته طابت اصائله في ذلك البلدِ

## ٥ مرقس الطائي

نضيف الى الاعشىين التغابي والشيباني احد الطائنين الذي عُرف في عهدهما  
وذكر في شعره حرب الحرورية في أيام علي بن ابي طالب . ألا وهو مرقس الطائي .  
وكفى بأسيه دليلاً على نصرانيته

﴿اسمه ونسبه﴾ هو احد بني طي اليثيين الذين تكرر ذكر تنصرهم (اطلب  
كتابنا النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٢١-١٢٢ و ١٣٢-١٣٣) .  
أما اسم مرقس هذا فذكره في التاج (٤: ١٦٣) فقال : « مرقس كيمتد بفتح الميم  
والقاف ويقال بضم القاف مرقس » (قلنا) وهذا الصواب وهو اسم نصراني صريح

(١) ورد هذا البيت في اللسان (٣٠: ٢٢٢) وفي التاج (١٠: ٢٧١) وروايتها : يا عمرو  
أحسن وروى في الصحاح : على الذلقة بالشدة وروى الزلفاء بالزاي . . . على الأبقاء والشدة .  
قالوا : نواك الله اي حفظك وصحبتك في سفرك

وتعريب اسم الانجيلي الشهير القديس مرقس (١) . (قال) « واسمه عبد الرحمان »  
 (قلنا وفي هذا دليل على ان التصاري كانوا يتخذون لهم اسمين اسماً في الهادي بدل  
 على نصرانيتهم واسماً آخر يُعرفون به . وهكذا كان يفعل بزماننا ايضاً كثيرون . من  
 التصاري . وقال في التاج ان الصواب في اسمه « عبد الرحمان بن مرقس » اما في  
 الهامة فقال « ان اسمه عبد الرحمان ولقبه مرقس »

وقد ذكر البرد نسبة في الكامل (٥٦٣-٥٦٤) وابو تمام في الهامة (ص ٢٩٧)  
 قالا : « كان من طيبي واسمه عبد الرحمان احد بني مَعْن بن عَتود اخي بُحَثْر ثم احد  
 حُتَي (ويروي حُتَي) بن مَعْن من بني طيبي كالي زبيد السابق ذكره وقد أجمع الكتبة  
 كلهم بانه « شاعر طائي » لكنهم لم يروا له من الشعر الا ابياتاً من الرجز اثبتها ابو  
 تمام في حماسه (ص ٥٦٣-٥٦٤) قالها في لقاء بني مَعْن الحُرورية والحُرورية قوم من  
 الحوارج قاتلوا علي بن ابي طالب مع نجدة بن عامر الحنفي نُسبوا الى حوروا . قرية  
 تبعد ميلين عن الكوفة كانوا اجتمعوا فيها فقال مرقس يذكر قومه (من الرجز) :

قد قارعت مَعْنُ قَرِيعاً صُلْباً      قِرَاعَ نَوْمٍ يُحَسِّنُ اشْرَباً  
 تَرَى مع الروعِ الدَلَامَ الشَّطْباً      اذا نَسَّ وَجِعاً او كَرَباً (٢)  
 دَنَا فما يزدادُ اِلا يُقْرِباً      تَمْرُسَ الجِرْبَاءِ لا قَتَ جُرْباً (٣)

هذا ما امكنا الوقوف عليه من اخبار وشعر هذا الطائي اثبتناه هنا مع قلته  
 (له صلة)

(١) ومن الشعراء التصاري الذين ذكرناهم سابقاً في « شعراء النصرانية » (ص ٢٨٢)  
 المرقس الاكبر . وله ابن اخ يُعرف بالمرقس الاصغر قالوا انه دُعي بذلك لبيت قاله :

الدارُ قفرٌ والرسومُ كما      رقتُ في ظهر ادمِ قاسمِ

ولعل الصواب ان « المرقس » صورة اخرى لاسم « مرقس »

(٢) الشَّطْبُ الشَّبُّ النظام الخفيف اللحم . (قال) واكثر ما يستعملون هذا الوصف  
 بالها . يقولون فرس شطبة (٣) اي لا يتأخر عن الدنو من العندق بل يزداد مع الزرع  
 اقترباً لمحاربه . والتمرس التحكك . اي تمرس المثل بملء كالشاة الجرباء اذا لاقت مثلها